International Journal of Academic Multidisciplinary Research (IJAMR)
ISSN: 2643-9670
Vol. 6 Issue 11, November - 2022, Pages: 4461-1

Sudanese_ Libyan Cultural Relations (Historical Study) the Period from 1969 AD_ 1969 AD

Dr_ Emad Eldin AbdElsslom Osman

Abstract: This paper aimed to know the development of the Sudanese- Libyan cultural relations and the impact of the application of Islamic Laws in Sudan on these relations between the two countries the paper recommended several recommendations, including; studying the cultural and social relations between the two countries in previous periods.

العلاقات الثقافية السودانية الليبية

(دراسة تاريخية)

الفترة من 1969م_ 1985م

د/ عماد الدين عبد السلام عثمان جامعة سنار_ كلية الآداب_ قسم التاريخ

مستخلص:

هدفت هذه الورقة لمعرفة تطور العلاقات السودانية الليبية الثقافية واثر تطبيق القوانين الإسلامية في السودان على العلاقات الثقافية بين البلدين في الفترة من 1969م إلى 1985م, استخدم الباحث المنهج التاريخي الوثائقي التحليلي وتوصلت الورقة إلي عدة نتائج منها: أن تطبيق النظام السوداني لقوانين الشريعة الإسلامية أدي إلي تفاقم الأزمة بين البلدين,وأوصت الدراسة عدة توصيات منها:دراسة العلاقات الثقافية والاجتماعية بين البلدين في الفترات السابقة.

أسباب اختيار الموضوع:_

إيمانا من الباحث بالعلاقات الأزلية بين البلدين نتيجة للتقارب والتشابه في كثير من الأمور الدينية والثقافية والعرقية والتداخل الاجتماعي بين شعوب البلدين والتعايش السلمي حتى قبيل تولي الرئيسين جعفر النميري للسودان ومعمر ألقذافي لليبيا اللذان صنعاء خلافا سياسيا ودينيا بين البلدين نسبة لاختلاف رؤاهم الدينية والسياسية لذا أراد الباحث توضيح هذا الخلاف وأسبابهلهذا جاءت هذه الورقة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة في توضيح دور العامل الديني في العلاقة بين البلدين هل هو عامل بناء أم عامل هدم.

فروض الدراسة:

تفترض الدراسة أن عامل الدين لم يكن عامل هدم.

تفترض الدراسة أن العلاقات الدينية بين البلدين كانت في تحسن مستمر.

أدي تطبيق النميري للقوانين الإسلاميةإلي نهاية العلاقات الودية بين البلدين.

تطبيق النظام الليبي للنظرية العالمية الثالثة أديإلي الجفوة بين البلدين

International Journal of Academic Multidisciplinary Research (IJAMR)
ISSN: 2643-9670
Vol. 6 Issue 11, November - 2022, Pages: 4461-1

اختلاف مفهوم الدين والدولة بين النظامين أديإلي الصدام بينهما.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج التاريخي الوثائق التحليلي.

مقدمة:

بالنظر إلي العلاقات السودانية الليبيةيعتقد أن تكون علاقات متميزة وذلك للتقارب الديني واللغوي ولكن علي عكس ذلك فان العلاقة في هذه الفترة (1969م_1985م)قد وصلت إلي حد القطيعة والنزاع المسلح وقد كان الدين هو من أهم العوامل التي كان يجب أن توحد إلا انه أصبح عامل تفرقة وذلك لتوجه الرئيسيين في البلدين وجهة دينيه مختلفة فالنميري كان يحاول أن يوجه الدولة التوجه الديني إليأن استطاع أن يعلن تطبيق الشريعة الإسلامية في عام 1983م أماألقذافي فقد ذهب في الاتجاه المعاكس وكان يتوجه إلي النظام الاشتراكي حتى ابتكر له نظام اسماه بالكتاب الأخضر وقسمه إلي ثلاثة محاور النظام الاجتماعي والنظام السياسي والنظام الاقتصادي وكان يحاول فرض هذا النظام علي الدول العربيةوالإسلامية وخاصة مصر والسودان مما خلق توتر في العلاقات بين هذه الدول أدي في النهاية إلي سقوط النظامين السوداني والليبي.

الدين أبان ثورة مايو:-

اتخذ نظام ثورة مايو في بدايته خطا يساريا واضحا ودعا إلي اشتراكية سودانية تلام ظروف البلاد ورفض أن يكون هدف النظام قيام نظام شيوعي غير أن هناك قلة من الوزراء وصفوا بأنهم شيوعيون ولكن اختيار الوزراء تم علي أساس الكفاءة العلمية والإخلاص ولم يراع في اختيارهم أي انتماء لأي حزب[1]،وقامت الثورة برفض الأحزاب السياسية وخاصة الطائفية والدينية حتى لا تجهض الثورة بل صادم في أولأيامه حزب الأمة في الجزيرة أبا وحتى لا يظهر النظام بالعداء الشديد للإسلام خاصة وانه اصدر قرار بتأميم عدد كبير من الشركات مما اظهر بان النظام يسير في الطريق الاشتراكي المتطرف في بلاد مسلمة يدين معظم أهلها بالإسلام، جاء انقلاب هاشم العطا اليساري وبعد القضاء عليه والتخلص من الحزب الشيوعي الداعم له تجول خط الثورة إلي اتجاه ديني واضح المعالم ولكن لان النظام لا يريد يعيد الأحزاب الطائفية اتجه الرئيس إلي الطرق الصوفية باعتبارها المعين الذي ينهل منه غالبية الشعب السوداني وكان يقوم بزيارة الأولياء والصالحين واهتم ببناء الأضرحة والقباب وأشاد بالطرق الصوفية ذاكرا دورها في نشر الإسلام في السودان وكان دائم الترديد بان فكر الثورة يرتكز علي الدين واخذ الرئيس يصدر القرارات التي تؤيد اتجاهه فنجد النظام عندما وضع الدستور الدائم للبلاد في عام 1973م أوضح في المادة التاسعة إن الشريعة الإسلامية والعرف مصدران رئيسيان للتشريع والأحوال الشخصية لغير المسلمين يحكمها القانون الخاص بهم وفي المادة العاشرة اللغة العربية هي اللغة الرسمية لجمهورية السودان الديمقراطية وفي المادة السادسة عشر(أ) في جمهورية السودان الديمقراطية الدين الإسلام ويهتدي المجتمع بهدي الإسلام دين الغالبية وتسعي الدولة للتعبير عن قيمه وتحدثت المواد(ب ج، د، ه) عن الأديان السماوية وكريم المعتقدات وعدم سبها أما المادة الرابعة والثلاثون ذكر فيها لا ينزع حق خاص إلا لمنفعة عامة وبموجب قانون ومقابل تعويض عادل ان دور الدين يتجاوز التأثير الأخلاقي للفرد إلي صياغة المجتمع كله[2]، جاءت هذه المواد دون ذكر لتطبيق الأحكامالإسلامية مراعاة لأهل الجنوب المسيحيين والذين توصل معهم إلي اتفاقية أديسأبابا التي أوقفت نزيف الدم ونجد أن النميري منذ بدية عهده اهتم بالجوانب الدينية في البلاد وابدأ اهتمام واضح بالمساجد وعمرانها وذلك حسب ما كان يصل إليه من طلبات المواطنين وزياراته إلي المساجد فنجد مثلا انه زار مسجد مدينة راجا في جنوب السودان ووجدهم قد شرعوا في بناءه ولكنهم يحتاجون للمساعدة لتكملة البناء فوجه بإعطائهم مبلغ(ألف جنيه) وذلك في ابريل 1972م.[3]

[1]جريدة الأحرار العدد 7 بتاريخ 1969/6/2م ص5
[2]دار الوثائق، الاتحاد الاشتراكي، قسم 6 صندوق13 قطعة79 الدستور الدائم للبلاد.
[3]دار الوثائق مجلس الوزراء، قسم1، صندوق37، قطعه366.

تم تكوين لجنة لوضع القوانين السودانية عام 1970م خاطبها النميري قائلا:(أعلن لكم عن بداية عمل خطير وجليل لتحقيق مطلب شعبي نبيل طالما ناديتم بتحقيقه وكافحتم من اجله الأحقاب الطوال وهو الخلاص من القانون الذي فرضه الاستعمار علي هذه البلاد لخدمة أغراضه وتامين وجوده وبقائه ليحل محله قانون وطني في محتواه ومنهجه عربي إسلامي في مصدره ديمقراطي اشتراكي في جوهره)[4] وفي إقامة مهرجانات القران الكريم نجده يخاطب ألامه بما لا يدع مجال للشك بان الثورة تتجه اتجاه إسلامي وان شكك في ذلك كثير من الأحزاب السياسية فنجده في خطابه في مهرجان القران الكريم عام 1974م يقول:(هذه القيم المترسبة في ضمير شعبنا هي التي منحته سماته الأصلية المتمثلة في الاشتراكية الفطرية التي يعيشها أفراد شعبنا نفيرا وتاية ونقطة وعونا ذاتيا شمل الدولة بأسرها.... آنالأوان لمثقفينا ولمواطنينا جميعا أن يدركوا أن تقدم امتنا لا يكون بالنظر إلي خارج نفوسنا لاجتلاب الشعارات.... إن التغير بالخارج يبدأ بتغير ما بالداخل وسنسير في ذلك في اناءة وتؤدة دون تشنج أو تعصب ونحن نريد للتغير أن يكون عن اقتناع من مواطننا ولا نريده أن يكون مفروضا من السلطة) ثم وجه أن يطبع المصحف والتعامل بالتاريخ الهجري في وثائق الدولة وقوانينها ومرسوماتها[5] وفي مهرجان القران الكريم الثالث يقول:(ومن هنا جاء اهتمامنا بالدين كعنصر أساسي منعناصر العمل الوطني لا يتم تقدم من دونه فوضعناه في مكانه اللائق في مواثيق الثورة وفي دستور البلاد الدائم ولم يكن ذلك من قبل التبرك بعواطف الجماهير وإنما تلك أيضا سمة جديدة بارزة في هذه النظرة الجديدة للعمل الوطني في عالم ما بعد الاستعمار، فان الدين والتراث عامل فاعل من عوامل الحركة في حياة الشعب ووجدانه ومن أرادأن يجرد الشعب من دينه بأي دعوة سياسية فليبحث له عن شعب بلا ضمير ولا وجدان ولا كينونة ولا تاريخ وذلك لا يكون في عالم البشر)[6] وفي مهرجان القران الكريم الرابع قال:(ومن هنا فإنني أوجه وزارة التربية ووزارة الشئون الدينية والأوقاف بإعادة النظر في مناهج التربية الدينية بان تولي تعليم القران الكريم والتعليم الديني المتخصص عنايتها بغرض توفير العدد الكافي من الحفظة والمجودين وخبراء القراءات والمتخصصين في الدراسات الإسلامية عامة للحفاظ علي تراثنا الخالد من الضياع وسد حاجة البلاد المتزايدة لمثل هذا النوع من الدارسين في إطار الخطة السداسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية مع توفير الضمانات لهم)[7]، وفي برنامجه للولاية الثانية أشارإليأمور الدين وما ينوي فعله خلال هذه الولاية الممتدة من 1977م -1983م نجده يسرد في نقاط الأتي:

1/ عندما اشعر بأنني قد أعجبتني نفسي واغتررت بربي وقبحت سيرتي وساءت تصرفاتي وذلك من شؤم تلبس الشيطان وسوء خداعة وسعيه الخفي في هلاكي وان شاهدت تقصيري وعدم القيام بما يجب علي من حق ربي وحق من استرعيتهم من عباده وتوليت أمرهم من خلقه فإنني أعاهدكمأن اترك الولاية راضيا مختارا وارجع إلي الله سبحانه وتعالي مستغفرا لذنوبي معترفا بالاقتراف والتقصير وعازما علي التوبة إلي الله تعالي.

2/ أعاهدكمإذا وليت عليكم أنأتبصر في الدين وأتعلم ما لابد لي من تعلمه من علوم الإيمانوالإسلام لأزداد معرفة بما فرض الله علي من طاعته وبما حرم علي من معصيته وبما اوجب علي سبحانه وتعالي من حق ربوبيته في نفسه وفي حق من توليت أمرهم من عباده إنني أدركأن العالم يعرف ذلك ويهدي إليه والجهل مصدر كل شر وأضاعه اعرف أن الجهل قبيح بكل واحد ولكنه برؤساء الناس وأرباب المراتب منهم اشر وأقبحلأنهم لأنفسهم ولغيرهم.

3/ سأكون احرص الناس علي إقامة فرائض الله واجتناب محارمه وتعظيم شعائر دينه وحرماته وسأمر الناس بذلك وأحثهم عليه ، فأنني مقتنع بأن الله لم يولني أمر عباده إلا لأقيم فيهم دينه وما أمر من طاعته وحرمه من معصيته أماأمور الدنيا ومعاشها ورزقها فهو تابع لذلك ولاحق به والأصل هو السعي في إقامة الدين وأمر الله في عباده.

[4] دار الوثائق، متنوعات، قسم10، صندوق10، قطعه140، خطاب النميري في حفل افتتاح لجنة وضع القوانين في 1970/8/31م.
[5] دار الوثائق، قسم1، صندوق8، قطعه115، خطاب النميري في مهرجان القران الكريم يناير 1974م.
[6] دار الوثائق قسم 2، صندوق1، قطعه1، خطاب النميري في مهرجان القران الكريم الثالث يناير 1976م.
[7] المرجع نفسه خطاب النميري في مهرجان القران الكريم الرابع 1977.

4/ سأحرص علي إزالة المنكرات ومحو أثارها وسوف لا أمكن احد من التظاهر بها ومن اظهر من ذلك شيئا سأزجره ابلغ الزجر وأعاقبه اشد العقوبة حسب ما يقتضيه الشرع والدستور أو القانون إن الله يذع بالسلطان ما لا يذع بالقران.

5/ الحذر من الظلم لأنه أساس الخراب واصل الفساد وسبب الدمار.[8]

بعد إعلان تطبيق الأحكام الشريعة فالعام 1983م واجه النظام كثير من المعارضة ولذلك قام بتكوين لجنة للدفاع عن القوانين الإسلامية خاطبها رئيس القضاء قائلا:(إن ما حدث في السودان يمثل أول مواجه لدولة نامية مع الثقافة والحضارة الغربية واهتمام الغرب بالأمر منبعث من موقع السودان الاستراتيجي الذي يؤثر بالطبع علي الدول المجاورة ومنبعث من الخوف العام لدي صناع السياسة في الغرب مما يسمونه بالصحوة الإسلامية فهم يفهمون الأوضاع جيدا فالاستعمار ترك المنطقة بجيوشه لكن النظام القانوني ظل نظاما غربيا والسودان كان يستمد تشريعاته أساسا من المصادر الانجليزية والهندية أما بخصوص الاعتراضات فإنهم يقولون إن السودان يضم مسلمين وغير مسلمين وأعمال التشريع الإسلامي فيه تغول علي الأقليات فهذا زعم خاطئ فالديانات السماوية وكريم المعتقدات الروحية لا تقر الزنا وشرب الخمر والسرقة فإذا ليس هناك تغول ويقولون إن للتشريعات الإسلامية تأثير سلبي علي الوحدة الوطنية وهذا زعما خاطئ فهل الزنا والسرقة والقتل وشرب الخمر من مقومات الوحدة الوطنية؟ بالطبع لا ذلك إن الوحدة الوطنية تقوم علي معطيات معينة عرقية واقتصادية واجتماعية وسياسية وفي تقديري فان الوحدة الوطنية تقوي أكثرإذا قلت الجريمة وانحسرت والواقع يدلنا علي دول كثيرة محكومة بالقانون الوضعي مع ذلك تمزقت وحدتها الوطنية ويقولون إن (المريسة) تشكل غذاء رئيسيا لنسبة كبيرة من المواطنين وهذا بدوره زعم خاطئ وقد أجريت ثلاثة أبحاث علمية في كلية الطب واتضح منها أن المريسة لا يمكن أن يعتمد عليها في الغذاء اعتمادا كاملا وإذا اعتمد عليها فإنها تلحق بالإنسان ضررا فادحا والواقع أن الكثيرين يتناولون المريسة في بعض أجزاء السودان ولكن لا يعتمدون عليها كغذاء رئيسي وهناك سابقة اضطر فيها المجلس التنفيذي العالي للإقليم الجنوبي لإصدار قرارات لحظر الخمر وذلك لان الإنتاج قد توقف تماما، ردود الفعل الغربي كانت تلقائية وسريعة وجاهزة لأنه ينطلق من منطلقات فكرية معينة والمعارضة تحاول خلق رأي عام داخلي وخارجي معارض.[9]

وهناك المنظمات الكنسية التي تهدف إليإعادة المسيحية إلي السودان وهي تنطلق من الاعتقاد بان أفريقيا قارة لم تتحدد هويتها الفكرية والسياسية والاجتماعية بصفة قاطعة والمدخل لهذه القارة هو السودان لذلك فهناك تركيز خاص علي السودان لا سيما وان السودان لهو سابقة في (التطرف الديني) وتمثل ذلك في الثورة المهدية وهناك ادعاء أن التشريعات كانت مفاجئة وقد ذكرت الإذاعة البريطانية أنالمثقفين السودانيين ذهلوا للمفاجأة مع إن الحقيقة تشير إليأن التوجه الإسلامي كان واضحا منذ الأياماالأولي للثورة وقد سار هذا التوجه علي نهج التدرج مع ملاحظة أن هناك قوانين إسلامية ظلت مستمرة منذ ما قبل الاستعمار ولم يجرؤ الاستعمار علي تغيرها مثل قوانين الأحوال الشخصية والتصرف في الأراضي والميراث.[10]

خاطب السيد/ احمد المهدي المؤتمر الإسلامي العالمي الأول لتطبيق الشريعة الإسلامية قائلا:(جاء قرار عودة شعب السودان إلي حكم الله وتنفيذ شرع الله وإقامة حدود الله فكان هذا القرار تاريخيا وثوريا وسياسيا ودوليا أعظم انجاز لثورة مايو استحق بها مفجرها وقائدها الإشادة والتكريم والمساندة والتأييد، ومن ثم فان بيت الإمام المهدي تمشيا مع ماضيه ووفاء لعقيدته يري أن الوقوف بمعزل عن تأييد هذا التحول الإسلامي الكبير لهو لدد في الخصومة وفجور في العداء وصد عن سبيل الله وارتداد عن دعوة الإمام المهدي..... انقلوا عنا هذا التأييد المطلق لشرع الله بل أقول لكم باسم أحفادأولئك الذين جاهدوا مع الإمام المهدي إن هذا النهج الإسلامي وهذا التحول الحضاري هو هدفنا بل كانت أمنية كل أئمتنا وما كان استشهادهم ونضالهم إلا من اجل تنفيذ أحكام الله في الأرض علي عباد الله.... إن المبايعة للأخ الرئيس القائد هي مبايعة صادقة لإعلاء شأن الإسلام ورفع لواء الإسلام في السودان وهي امتداد لبيعة أبائناوأجدادنا التي ما كانت إلا

[8] دار الوثائق، متنوعات، قسم10، صندوق38، قطعه850 برنامج الرئيس نميري للولاية الثانية في الفترة من 1977م-1983م.
[9] دار الوثائق، اتحاد اشتراكي، قسم 52 صندوق2، قطعه4.
[10] دار الوثائق، اتحاد اشتراكي، قسم 52 صندوق2 قطعه4 مرجع سابق.

لنصرة الكتاب والسنة.... ونبذ سياسة التأرجح مع الشخصيات التي تضمر للإسلام العداوة وهي مهيأة نفسيا ووظيفيا لمبارزة هذا التوجه)[11]

إن بداية النظام المتقلبة بين الشيوعية والبعثية والقومية العربية مع أن قادة النظام قد أنكروا كل هذه التوجهات فهذا ليس دليلا لان ننكر فضل هذا النظام في تطبيق الشريعة الإسلامية وهنا نذكر أقوال بعض الغربيين وانطباعاتهم عن شعب السودان ففي الستينات كانت الحركة العالمية في انحسار وفي تلك الأيام طاف الأستاذ منتجمري وات بعدد من البلدان الإسلامية وقابلني في أم درمان وابدي لي ملاحظة نشرها بعد ذلك في احدي مقالاته قال: إذا كان للإسلام عوده جديدة كدعوة إيمانية ونظام اجتماعي فان السودان هو ابرز المرشحين لذلك.[12]

قال فليب وارنر في مقدمة كتابه قيام وسقوط إمبراطوريةإفريقياالأتي:

البيئة السودانية ما زالت محتفظة بقوة حسها الديني فحفظة القران الكريم في السودان اليوم إذا قيسوا بعدد السكان اكبر نسبة منهم في أي قطر إسلاميآخر، والمثقف السوداني المدني التعليم الذي يعيش حياته الفكرية والاجتماعية تحت تأثير اتجاهات علمانية لا يلبث في كثير من الحالات أن يتعرض لأثار البيئة الإسلامية السودانية ويعود إلي رحاب الإسلام، والشيوعيون السودانيون يخشون الجهر بالإلحاد وبعضهم يدير ظهره للجانب الفلسفي من الماركسية وآخرون يستحون من إسقاط التكاليف الدينية فالرائد هاشم العطا قائد حركة يوليو 1971م كان وهو ملحق عسكري في ألمانيا الاتحادية يصوم رمضان في شتاء ألمانيا الصعب.[13]

الدين والسياسة أبان حكم ألقذافي:-

لمعرفة علاقة الدين بالسياسة في هذه الفترة لابد من النظر إلي فكر معمر ألقذافي لمسالة الدين فنجده يقر بأهمية الدين في حياة الشعوب وكذلك لقيام أي ثورة في أي بلد بغض النظر عن ماهية الدين فهو يعتبر إنالإسلام والمسيحية وليهودية وحتى البوذية أو أي معتقد أخر هو دين يصلح لقيام ثورة وتطبيق النظرية العالمية الثالثة التي ابتدعها حتى تتضح هذه المسألة يجب الرجوع إلي هذه النظرية وأقوالهوأفعاله التي تخص الدين وعلاقته بالدولة.

خرج ألقذافي من وسط امة مسلمة لذلك حاول في بداية ثورته ان يبين للشعب انه ما جاء إلا لتطبيق شرع الله ورفع حياة الناس إلي حالة أفضل اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا فقام بتطبيق عدد من القوانين الشرعية مثال ذلك (قرار منع تعاطي الخمور وإغلاق شوارع البغاء) واظهر دعوة واسعة لاتخاذ القران دستورا للبلاد في الفترة الأولي من الثورة واصدر قانون الزكاة واظهر اهتمام بالغ باللغة العربية لغة القران الكريم وصاحب ذلك هجوما عنيفا علي الماركسية والإلحاد ورفع شعارات عبد الناصر الحرية والاشتراكية والوحدة واستقبلها الشعب بالتأييد والمباركة إذ أن التيار القومي كان سائدا وسط الجماهير والجيش وقام بطرد القواعد الأجنبية واهتم بقضايا العمال والفقراء والمحتاجين ورفع الحد الأدنى من الأجور بعد عشرة أيام من قيام الثورة وتحريم المتاجرة بالأيدي العاملة بعد 27 يوما من قيام الثورة[14]

إن الاهتمام الكبير الذي توليه ثورة الفاتح لمسالة الدين يعود لأهمية الدين في حياة الإنسانإذ لا حياة بدون دين حتى الذين لا يؤمنون بدين سماوي نجدهم يستلهمون لأنفسهم دينا وضعيا أن أي امة تحتاج إلي مرجع تحدد علي أساسه الحق والباطل والخير والشر والحلال والحرام الصحيح والخطأ الحقوق والواجبات وعندما يكون هذا المرجع دستورا وضعيا فانه يفتقر إلي القوة والإقناع والاحترام والقدسية لأنه يحتاج إلي مرجع أخر يستند إليه ويبرره حتى يضفي عليه الاحترام والقدسية ولأنه قابل للحذف والتعديل والإلغاء والتبديل لسد الثغرات التي تظهر فيه مراعاة لأمزجةالأنظمة السياسية المتلاحقة ومصالحها ذلك أن كل نظام سياسي يريد أن يكون الدستور ملبيا لحاجاته ومبررا لسلوكه ونهجه حتى ولو كان

[11]دار الوثائق، اتحاد اشتراكي، قسم16، صندوق36، قطعه198، خطاب السيد احمد المهدي علي شرف المؤتمر الإسلامي الأول لتطبيق الشريعة الإسلامية محرم 1405هجرية.
[12]دار الوثائق، إيداع قانوني، قسم1،صندوق32، قطعه464، مستقبل الإسلام في السودان الصادق المهدي.ص20.
[13]نفس المرجع ونفس الصفحة.
[14]فتحلي الفاضل، جذور الصراع في ليبيا ، بدون بيانات نشر، ص25.

نهجا دكتاتوريا دمويا ولكن عندما يكون شريعة المجتمع هو الدين أو العرف الذي يرقي إلي قوة الدين فان كل الناس سوف تتقبل أحكامه بلا جدل أو شك أو خلاف ويستحيل علي أي نظام سياسي أن يغير فيه شيئا أو يحذف أو يضيف نظرا لما للدين من قدسية واحترام ونظرا لأنه المرجع الوحيد الذي يتفق عليه الجميع،[15] يوضح ألقذافيأهمية الدين والعرف ويركز عليهما ولكنه جعل كل الأديان في مستوي واحد وان العرف يساوي الدين كما سنري فيما بعد فلماذا إذا فصل الدين عن الدولة وقام بخلق نظرية زاوج فيها بين خليط لا يجتمع من اشتراكية وعرف ودين والإجابة هي انه أطلق عليها النظرية العالمية الثالثة وحتى تكون عالمية أطلق كلمة الدين والعرف دون تحديد للدين الإسلامي الذي يدين به كل الشعب الليبي، إذا نظرنا إلي فكر ألقذافي نجد انه يعتقد أن الدين والعرف يحكمان الشعب أخلاقيا ويضبطان التعامل بين أفراد المجتمع فيما بينهم ولكن الدين لا يصلح لا قامة دولة او تسيير نظام الحكم لذلك يجب فصل الدين عن الدولة والسياسية وحتى لا يكون قولنا جزافا يجب الرجوع لأقوال ألقذافي وفكره حسب كتابه الأخضر ونظريته وتعريفاتها وشروحها ومن الكتب التي صدرت في تمجيدها حتى انه أقام لها مركز دراسات وأبحاث خاص بها يقول ألقذافي:(إن الكتاب الأخضر "النظرية العالمية الثالثة " هو الأساسالأخلاقي والفكري للعمل السياسي بينما القران الكريم هو شريعة المجتمع)[16] وقال :(إنني لا اعرف فيه كتاب دين إلا القران والقران بقوليكم عليه إذ تصفحناه لا نجده يتحدث عن المشاكل التي نحن نحكم بها المجتمع نحن كبشر نحكم أنفسنا والقران لم يتحدث عن علاقة الفرد بربه وبالمجتمع ويذكر أن غياب الدين عن المجتمع يؤدي إليأوضاع شاذة ليس اقلها الانقسامات الاجتماعية والتناحر وعدم الاستقرار والعلاقات الاجتماعية شكل عاملا مهما ولهذا وعندما تكون هذه العلاقات متوافقة مع الدين فان الانسجام والتآلف يتحققان في المجتمع وتنتظم حياة مختلف الفئات الاجتماعية وتنمو علي أسس قوية ومتينة إن الأساسالأخلاقي للحكم ولإنتاج ثروة وتوزيعها هو أساس مطلق ولأجل الوصول لتحقيق هذه المبادئ يجب أن يتحد جميع أفراد المجتمع وان يعلموا أن كل واحد جزء من الأخر وان كل واحد يدين للأخر بمجموعة من الواجبات[17] لكن الإنسانإذ ترك يتعامل بحرية في بيئة لا أخلاقية ستنتج نزاعات أنانية كيف يمكنه الاقتناع بإقامة نظام أخلاقي فاضل؟ يجيب ألقذافي بإضفاء قدسية السلطة الإلهية علي الأوامرالأخلاقية أي يجب أن يستند إلي الدين أن مبدأأخلاقيا أبديا يمكن بناؤه علي نظرية إلهية متينة فهو يرفض المفهوم القائل بأننا نستطيع بناء نظام أخلاقي مستقل استقلالا مطلقا عن المذاهب الدينية، ألقذافيإذا يعتمد علي الدين والعرف في تقويم المجتمع وقيادته دون تدخل الدين في قيادة الدولة وهذا من اختلافاته مع الماركسية التي تقول إن الدين أفيون الشعوب كما يعتبرون الثورة حركة تحررية كاملة وهم يرون في الإنسان مخلوقا خيرا ونافعا لكنه يخضع للظلم الاجتماعي والقيود التي تفرضها عليه الظروف الاجتماعية والتقاليد والأعراف الدينية وهي في مجملها إفرازات امبريالية يقول ألقذافي : هذه النظرية تشتمل علي منطق صحيح ومضمون فكري فعال لكنها في الوقت نفسه تشكل واحده من نقطتي ضعف تعاني منهما النظرية الماركسية اللينينية للثورة تتلخص الأولي في نفورها البارز من الدين وفي المقابل فان الدين احد العناصر القوية البارزة في النظرية العالمية الثالثة عند ألقذافي الذي يقول: (إن القبول الحزر لدور الدين والاعتراف بقوته وهو واحد من العناصر الأساسية الهامة التي تساهم في تأسيس المجتمع الثوري)[18]وبهذا تكون النظرية قد ألغت المشكلة الفعلية التي تتمثل بالرجعيين الدينين وعززت الثوريين الدينين ويقول: (يحتوي العرف وهذا تعبير طبيعي عن الحياة الطبيعية للجماهير وهكذا فالدين هو تأكيد علي القانون الطبيعي)[19] يشكل العرف عنصرا أساسيا هاما من المفاهيم العالمية للدين والنظرية العالمية الثالثة تري أن الدين يتمتع بسلطة تسمو علي العقل البشري وهي تعارض بشدة الجهود التي يبذلها البعض باستمرار لإبعاد الإنسان عن عقائد أجداده وهي تعتبر انه بمجرد فقدان الإنسان لهذه العقيدة أو تخليه عنها فانه لن يجد ما يملأ هذا الفراق سوي الجموح نحو السلطة الدكتاتورية، ان رفض العقيدة الدينية الذي يتناقض كليا مع الرغبات الطبيعية للإنسان الذي تري فيه النظرية العالمية عنصرا هداما مدمرا للسلام الذهني عند الإنسان سوف لن يكون مقبولا من قبل الجماهير.[20]

[15]الإسلام علي حقيقته، دراسات عصرية من مكتبة ألقذافي السياسية، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 1989م ص22.
[16]ألقذافي نقطة الانطلاق ص95.
[17]ثمبا سونو، فكر معمر ألقذافي، مرجع سابق ص42.
[18]شروح الكتاب الأخضر ص23.
[19]نفس المرجع ص25.
[20]احمد ألحصري وآخرون ، الدين والمجتمع، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر طرابلس، 1989م ص33.

حاول ألقذافي الدفاع عن القومية العربية التي ينادي بها وحاول أن يجد لها مبررا شرعيا من القران الكريم ،لاشك أن تشويها متعمدا جاء من خلال اغلب النظريات والأفكار وكذلك تفسيرات مشوهه القصد منها التعصب ضد الحقيقة وضد الكثير من العلاقات الاجتماعية الطبيعية وهذا التشويه يقوده تيار معاد للقومية والأديان السماوية ،في الوقت الذي نجد فيه القومية والدين هما عنصران مترابطان ويشكلان البعد الوجودي للإنسان والبعد الحضاري الإنساني للقومية إذا مهما كان هذا التشويه فانه سيسقط حتما لأنه يخدم فكرا معاديا للإنسانية ولأنه ليس مرتبطا بالحياة وسيزول هذا التشويه عندما يطرح كل شيء علي حقيقته،[21] لقد شهد التاريخ البشري مظاهر عدة لهذا التشويه المتعمد قادت إلي ظهور بعض الاتجاهات المتعصبة تقوم علي نكران الدور الايجابي التقدمي للقومية هذا الفهم الذي يجردها من أيه غاية أو مضمون اجتماعي ويحولها إلي مجرد رابطة سلبية فقد سمح المفهوم الليبرالي البرجوازي للقومية بان تسخر الرأسمالية الناشئة في أوربا الدولة والقومية لأغراضها الاستغلالية وشن حروب عدوانية علي الشعوب والأمم الأخرى واستعمارها كما عمدت إلي تفسير الدين تفسيرا خاطئا وتقديمه علي غير حقيقته كشيء متعارض مع القومية أو مناقض لها.[22]

حاول ألقذافيأن يثبت القومية ببعض الأحكام التي كانت قبل الإسلام واقرها الإسلام كالحج والدية ثم عرج ذاكرا بعد انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية فانه تأثر بالطابع القومي أو المحلي للبلد ذاكرا أن هناك نصوص من القران توحي بالعمومية وانه موجها للناس كافة ولا يخاطب قوما بذاتهم فان آيات قرانيه أخريتذكر الخصوصية القومية للدين قال تعالي:(وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون)الزخرف44 وقال تعالي:(لقد أنزلناإليكم كتاب فيه ذكركم أفلا تعقلون) الانبياء10وقال تعالي:(إناأنزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون) يوسف2إن هذا المفهوم الذي تقدمه النظرية العالمية الثالثة للدين باعتباره خصوصية قومية والذي متطابقا مع هذه الآيات القرآنية الكريمة يجعل من القومية العربية حركة تتفق مع الدين ولا تتعارض معه حيث يعتبر الدين احد مكونات القومية باعتبار أن لكل قوم دين قال تعالي: (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه أية من ربه إنماأنت منذر ولكل قوم هاد) الرعد 7 فأن هذا الفهم يبين الوضع الطبيعي للأمة مسفها أراء الذين يريدون أن يتجاوزوا واقع النهج الاجتماعي ويبشروا بأفكار تنكر ألامه والخصوصيات القومية، كذلك فان النظر إلي الدين باعتباره خصوصية قومية يقود إلي التسامح الفكري والاعتراف المتبادل بالثقافات المختلفة ووضع حد للتعصب الديني فلم يعد الدين قاصرا علي الاعتراف بالأديان السماوية فقط وإنما ستتوسع دائرته حتى يشمل جميع المعتقدات الدينية القومية التي تحتوي علي مقومات روحية مثل البوذية حيث يمكنهاأن تأتي ضمن هذا الإطار وتأخذ صفة الدين، إن الذين يعرفون الدين غير هذا التعريف ويفهمونه غير هذا الفهم الديمقراطي الواسع سيقعون حتما في محظور التزمت والتعصب الأعمى والتحجر الفكري البغيض، إنماالأمم التي تحطمت قوميتها هي التي تعرضت للدمار.[23]

نظرة ألقذافي الاقتصادية:-

يقول في الكتاب الأخضر:(لا يحق لا فرد القيام بنشاط اقتصادي بغرض الاستحواذ علي كمية من تلك الثروة أكثر من إشباع حاجاته لان المقدار الزائد عن حاجاته هو حق للأفراد الآخرين)[24] ويقول :(إن الأجير هو شبه العبد للسيد الذي يستأجره بل هو عبد مؤقت وعبوديته قائمة بقيام عمله مقابل اجر من صاحب العمل بغض النظر عن حيثية صاحب العمل من حيث هو فرد أو حكومة)[25] يستند الكتاب الأخضر في تحليله للعلاقة بين العامل ورب العمل إلي الفرضية القائلة بان هذه الفرضية مختلة وغير متوازنة وان مجرد إصلاح هذا النظام أو التعايش معه لن يستطيع تغيير هذا الواقع ومن هنا تنبع أهمية القول بان العمال المستأجرين هم عبيد بغض النظر عن مدي ارتفاع هذه الأجور وتقترح النظرية العالمية الثالثة للتخلص من هذا الوضع وخلق وضع جديد يتحول فيه العامل ورب العمل إلي شركاء في الإنتاج بما يعود إيجابا علي الطرفين(شركاء لا أجراء) المعاش حاجه ماسه جدا للإنسان فلا يجوز أن يكون معاش أي إنسان في المجتمع أجرة من أي جهة أو صدقه من احد فلا أجراء في المجتمع الاشتراكي بل شركاء ويقول:(الأرض ليست ملكا لأحد ولكن يحق لكل واحد

[21]الوحدة العربية ، دراسات عصرية من مكتبة ألقذافي السياسية، مرجع سابق ص40.
[22]فتحلي الفاضل مرجع سابق ،ص32.
[23]الإسلام علي حقيقته، مرجع سابق ص55.0
[24]الكتاب الأخضر ص94.
[25]المرجع نفسه ص78.

استغلالها للانتفاع بها شغلا وزراعة ورعيا مدي حياته وحياة ورثته في حدود جهده الخاص دون استخدام غيره باجر أو بدونه وفي حدود إشباع حاجاته)[26] ويقول:(لو جاز القيام بنشاط اقتصادي أكثر من إشباع الحاجات لحاز الإنسان علي ما هو اكبر من حاجاته أو لحرم غيره من الحصول علي حاجاته إن الادخار الزائد علي الحاجة هو حاجة إنسان أخر من ثروة المجتمع)[27] هذه نظرة اشتراكية واضحة تخالف الدين وتخالف الفطرة السليمة وللنظر إليالأكثر خروجا يقول: إن الاستغلال عدو يجب أن ندمره لأنه عدو الإنسان بينما الحرية هي حق للإنسان في أي مكان فنحن عندما نقول "البيت لساكنه" نرتكز علي مبدأ يتعدى الحدود إن أي أسرة تقيم في مسكن لشخص أخر ترغب في أن يكون هذا المسكن ملك لها وعندما نقول بان العمال يجب أن يكونوا (شركاء لا أجراء) فلأننا نعرف أن كل عمال العالم يرغبون بذلك وعندما نقول بان(المركوب يجب أن يكون ملكا لمن يركبه) فلان رغبة كل سائقي السيارات الذين يعملون لأصحابها النائمين في بيوتهم هي ان تكون السيارات ملكهم[28]

حرب ألقذافي للإسلام:-

اتخذ ألقذافي عدة مراحل لحرب الإسلام وتحجيمه وجعله في أضيق نطاق داخل المجتمع وهي:

المرحلة الإعلامية:

تميزت بالهجوم علي ألسنه النبوية الشريفة عبر الكتب والمجلات والصحف والمنشورات وعبر الإعلام المسموع والمرئي والخطب والندوات والمحاضرات في الجامعات والمدارس والمجتمعات المختلفة بدأت هذه الحرب ببعض العبارات التي كانت تطلق ضد السنة النبوية بين فترة وأخري حيث تترك السلطة بينهما فرصة لجس نبض الناس وقياس ردود أفعالهم ثم وضحت معالم هذه الحملة الإعلامية حيث تركزت حول التشكيك في الأحاديث الشريفة ورواتها ونصوصها ومصادرها حيث أراد إقناع الناس بان مجرد وجود أحاديث صحيحة وأخري ضعيفة وغيرها موضوعة يتوجب طرح جميع الأحاديث جانبا والامتناع عن التعامل بها وعن اعتبارها مصدر من مصادر التشريع لصعوبة التميز بينها او معرفة صحيحها من ضعيفها وأراد النظام أن يصبغ آراءه هذه بصبغة شرعية فاستضاف مجموعة من مقرئي القران والحفاظ في يوليو 1978م فتح معهم العقيد حوارا علي الهواء حول السنة بصفة عامة وحول الأحاديث الشريفة بصفة خاصة كان اللقاء اقرب إلي المهرجان منه إلي الحوار العلمي حاول فيه ألقذافيأن يحقق انتصارا علميا علي محاوريه حتى تصبح قراراته ونظرياته وتفسيراته فيما بعد بصبغة شرعية وصرح العقيد في هذا اللقاء بصورة مكشوفة ودون لبس أمامالأمةالإسلامية قائلا:(إنني لا اعرف فيه كتاب دين إلا القران والقران بقولكم عليه إذاتصفحناه لا نجده يتحدث عن المشاكل التي نحن نحكم بها المجتمع نحن كبشر نحكم أنفسنا والقران لم يتحدث عن هذه القضايا كلها).[29]

المرحلة الثانية:-

تميزت بإصدار قرارات فعلية، إغلاق الجامعة الإسلامية والمدارس والمعاهد الدينية وحل الأوقاف وتهديم بعض المساجد كمسجد حمودة ومسجد الفتح وإقصاء مادة الثقافة الإسلامية من الجامعات والمدارس وتغيير التاريخ الهجري واستبداله بتاريخ جديد يبدأ بوفاة الرسول.[30]

المرحلة الثالثة:-

[26]الكتاب الأخضر ص92.
[27]المرجع نفسه ص95.
[28]في المنهج الجماهيري ص198.
[29]السجل القومي بيانات وخطابات وأحاديث العقيد معمر ألقذافي 1978م ص65.
[30]ألقذافي نقطة الانطلاق مرجع سابق ص70.

تميزت بممارسة العنف ضد الأئمة والشيوخ بصفة خاصة وضد الشباب الإسلامي بصفة عامة والجماعات الإسلامية وذلك واضح في أقوالهوأفعالهإذ يقول:(لقد حذر القران الكريم وهو لا يزال في مراحل نزوله من مغبة ظهور أي شكل من أشكال المذهبية والحزبية لان ذلك من أعمال المشركين حيث قال تعالي في كتابه العزيز:

من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون)الروم32. وقال تعالي:(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء)" الأنعام159" قد يتمذهب البعض ويدخل في طريقة من الطرق ظنا منه أن صاحب المذهب او صاحب الطريقة يملك عند الله مكانة تسمح له بالتشفع يوم القيامة لمريديه والسائرين علي مذهبه وهذا بالطبع اعتقاد خاطئ لان آيات القران الكريم المعينة تتحدث بوضوح وبدون لبس إن كل إنسان مسئول عن نفسه يوم القيامة وان الله سيحاسبه مباشرة وليس عن طريق أي إنسانأخر مهما علا شأنه قال تعالي:(لاتزر وازرة وزر أخري)الإسراء 17.وقال تعالي:(كل نفس بما كسبت رهينة) المدثر38 وقال تعالي :(كل إنسانألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) الاسراء13.قد يعتقد البعض بان المذاهب والفرق والطرق قد أفادت الإسلام لان أئمتنا قد فسروا وأوضحوا معاني كانت خافية في القران ويسروا للناس فهم التعاليم الإسلامية واشكاليتها من دون غموض أو لبس وهذا قول مردود لان أئمة المذاهب والطرق قد فعلوا العكس حيث أنهم عقدوا البسيط وعسروا اليسير فقد ألف هؤلاء ألائمه عشرات الكتب حول مختلف القضايا الإسلامية لتوضيحها حتىأن ما ألفوه بقي غامضا صعبا لأنهم ابتعدوا عن الفطرة الإنسانية السليمة واعتمدوا علي الصنعة اللغوية وعلم الكلام والمنطق وما إلي ذلك وهكذا فلكي تفهم ما قال مالك بن انس أو احمد بن حنبل علي سبيل المثال تحتاج إلي قراءة عدد من الكتب المتعلقة كل مذهب من المذاهب المعروفة ولعل من المفارقات انه بالرغم من هذه الاختلافات وهذه الشروح المتباينة للقضية الواحدة فان المسلمين بصورة عامة يطلقون علي كلام أئمة المذاهب وأفكارهم المتضمنة في كتبهم تعبير(الشريعة الإسلامية) ويعتبرونها جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي علما بأنها ليست من الدين من شيء بل هي مجرد اجتهادات فكريه من قبلهم فالشريعة الإسلامية التي يطلقونها علي ما يسمي باللائمة وتفسيراتهم هي شريعة فقهية وضعية دنيوية شأنها شأن القانون الروماني وقانون نابليون وغيرهما من القوانين التي وضعها الفقهاء الفرنسيين والانجليز والطليان والألمان والعرب وبالرغم من أن ما جاء به أئمة المذاهب دليل علي ما قدمه المسلمون من موسوعة فقهية عظيمة للبشرية تضاهي القوانين الرومانية وقوانين نابليون إلاأنها ليست من الدين ولا تغدوا كونها قوانين وضعية وما هو غير وضعي هو القران الكريم والمسلم الصحيح لا يعتبر غير القران شريعة ولا يعرف غير القران مصدرا لمعرفته لأمور دينه ولا يلجا إلي تلك المذاهب والفرق والطرق ومؤلفاتهم لفهم قضايا الدين الإسلامي.[31]

إن ظهور المذاهب والفرق الإسلامية لم يؤدي إلي تمزق الأمة العربية والشعوب الإسلاميةإلي جماعات وطوائف وأحزاب متناحرة علي السلطة وعلي زعامة المسلمين فحسب بل أديأيضاإلي دخول المسلمين في عصور الانحطاط والتأخر إن الأجيال التي جاءت بعد تكون تلك المذاهب والفرق قد تأثرات بتفسيرات ما يعرف الفقهاء فتجمدت المحاولات الإبداعية عند الكثير من الشباب وأهل الإبداع الفكري والعلمي والأخطر من ذلك كله أن المذاهب والفرق أدت إلي ظهور طبقة من الذين يطلقون علي أنفسهم رجال الدين تحتكر المعرفة الدينية وتدعي العلم في كل جوانب الدين ولا تسمح لأحد من خارجها بالإفتاء في أموره وقضاياه فكان ظهور المذاهب والفرق بداية احتكار الدين والإساءةإليه ولا خلاص من ذلك إلا بالعودة إلي الينبوع الأصلي القران الكريم وتطهير أذهان المسلمين من تأويلات المذاهب والفرق الإسلامية[32] ومن مظاهر الانزلاق نتيجة أتباع بعض التيارات الدينية المتطرفة ترك القران والتمسك بالحديث وتقديسه ووضعه في مرتبة واحدة مع القران علما بان النبي صلي الله عليه وسلم نفسه كان يقول انه يتبع ما يوحي إليه من القران ولم يقل في يوم من الأيام اتبعوا أقواليوأحاديثي يقول تعالي:(قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم أن اتبع إلا ما يوحي إلي وما أناإلانذير مبين)الأحقاف 19 ما ينطبق علي الفرق والطوائف والمذاهب الدينية ينطبق أيضا علي الأحزاب لأنها أيضا عامل من عوامل التفرقة في المجتمع الإسلامي اذ إنها تؤدي إلي زرع الفتن والأحقاد والتعصب بين الأفراد وتدفعهم إلي التناحر كل يريد إعلا راية حزبه والوصول إلي كرسي الحكم الأمر الذي لا يقل خطورة ان الأحزاب السياسية ترفع شعارات دينية هي

[31]فتحلي الفاضل ،مرجع سابق، ص45.
[32]الإسلام علي حقيقته مرجع سابق، ص71.

أدوات تحاول احتكار الدين فهي تدعي انه المرجع الوحيد في كل القضايا الدينية وإصدارالأحكام في الإشكاليات المتعلقة بها حيث أنها بناء علي هذا الزعم تكفر كل من يخرج علي نصحها وخطها ولا تتورع من الإفتاء بإهدار دمه في الوقت الذي تمنح فيه صكوك الغفران لمن تشاء كما أنها لا تتورع من تنصيب نفسها شرطيا للإسلام.

من المفاهيم والعادات الدخيلة علي الإسلام التي تنحرف عن السبيل السوي المغالاة في زيارة الأضرحة والتبرك بها وتقديم النذور من ذبائح وغيرها والتردد علي الأولياء وشيوخ الزوايا والطرق الصوفية تلمسا وتقربا إلي الله عن طريقهم وبحثا عن المدد والطمأنينة والأمان وللحصول علي بعض الرقيات المكتوبة التي يزعمون أنها تحفظ من الشر وتضمن عدم ابتعاد الزوج عن زوجها وتأتي ببعل لفتاة عانس وما إلي ذلك من الخرافات التي ليس لها أساس في الدين الإسلامي ،ان شرح ألقذافي لكثير من أمور الدين التي بني نظريته ضالة ومضلة وتدل علي انه مخادع ماكر حتى انه تدخل وفرض نظرية الزوجة الواحدة إذ قال:(إن الاسرة الليبية العربية لا تخرج عن أسس الدين الإسلاميأنها القانون الطبيعي الذي يرسمه القران الكريم للشعوب المؤمنة به لكن من الناحية العملية وكما غيرت ولادة الإسلام تغييرا عميقا التركيبة التي كانت قائمة بالنسبة للحياة الزوجية العربية قبل الإسلام فان المجتمع في الجماهيرية هو مجتمع يعتمد نظام الزوجة الواحدة إلا في بعض الحالات الاستثنائية وهذا ليس نتاجا للتطور الزمني فحسب بل أيضا لان القائد ألقذافي يحض علية[33] وحتى يضمن السيطرة يقول: (يجب أن يحصر أمر مراقبة النشاطات الدينية في السلطة الجماهيرية التي تشكل السلطة الحقيقة في الأمة) ولا يجب أن تطغي السلطة الدينية علي السلطة الزمنية ولا العكس ويجب ان تكون القوتان متلازمتان وغير قابلتين للانفصال فتؤازر السلطة الدينية السلطة الزمنية روحيا وتؤازر السلطة الزمنية الدينية ماديا[34]

العلاقات الثقافية بين البلدين:

لقد تلاحمت الثقافة العربية الإسلامية تاريخيا مع الثقافات الإفريقية سلميا وكان لها تأثيرات متبادلة وبحكم تمتع ليبيا والسودان بوجودهما في الدوائر الثلاثة الإسلامية والعربية والإفريقية فقد تأثرت ثقافة الشعبين وتمازجت علي مر العصور لغة ودينا والجزء الأكبر من العادات والموروثات ويظهر ذلك في مختلف مظاهر التعبير الفني والأدبي والثقافي وتتضح وحدة الشعوب وامتزاجها في كل من ليبيا والسودان في حديث والأمثال الشعبية التي يطلقونها ،ومدي انطباق معانيها في كل من البلدين الشيء الذي يجعلهم أمه واحده ،وان الحدود السياسية التي تفصل بينهم ألان ما هي إلا فواصل وضعها المستعمر فالمثل الذي يحمل معني معين في ليبيا نجده منطبقا في معناه، وأحياناأخري في نصه ويضرب لنفس المعني في السودان ،حيث يوجد مائتان وخمسه وخمسون مثلا مشتركا يتداوله الشعبان ،وكذلك الشعر الشعبي في البادية بالسودان مثله مثل شعر البادية الليبية وكذلك القصة الشعبية في البلدين [35]

فالعلاقة بين دارفور وليبيا علاقة عرقيه واجتماعيه وثقافيه واقتصاديه أزليه ضاربه في التاريخ وستظل بوتقة انصهار عرقي وثقافي ،ففي الصراع الذي تواجهه دارفور في الوجود الأجنبي قام الليبيون بتسيير قوافل عبر الطرق التجارية بين الكفرة والفاشر حاملة الأسلحة والمؤن للمساهمة في دحر الوجود الأجنبي عن دارفور وكان يسير هذه القوافل الشيخ عبد القادر الأزرق وعاده ما يرافقه عدد كبير لا يقل عن عشرون شخصا يشرفون علي القوافل لضمان وصولها بسلام ،وكان الليبيون يقومون بتوفير كل ما مطلوب من قبل الرسل الذين تم إرسالهم من دارفور بجلب السلاح من طرابلس وبنغازي كما ساهمت أعدادا كبيره من الليبيين في حمل السلاح في وجه الأعداء المتربصين بدارفور ،وانشأ الليبيون زوايا في كل من الفاشر وجبل مره ومليط، وفي الطريق الواصلة بين المالحة والعطرون تلال وصحراء عظيمه مازالت تسلكها القوافل إليليبيا ويمتد الطريق من دارفور حتى ليبيا وما تزال به أعمده تشبه أعمدة معابد النقعة وكرمه وتشابه الأسماء بين كرمه وجرمه ،كان عمر المختار يعتمد اقتصاديا علي تجارة القوافل بين السودان وبرقه ومصر مما مكنه من التخفيف من متاعب

[33]ألقذافي نقطة الانطلاق مرجع سابق، ص109.
[34]ثمبا سونو مرجع سابق ص145.
[35]علي عباس وأخر وحدة الأمثال الليبية السودانية مكتبة مدبولي ب. بيانات ص7

اسر رفاقه وأنصاره المادية والإنفاق علي محاربيه وشراء البعض لخدمة أغراضه وقد شكل السيد احمد الشريف حلفا مع السلطان علي دينار الذي كان في حاجه لتوفير السلاح وقد فكر في الطريق التجاري الذي يربطه مع ليبيا والاستفادة من العلاقة العرقية والاجتماعية فالمساليت من مسلاته في ليبيا وكذلك المحاميد وقبائل ورفله والزوية ومجابرة والرواجح والحساونه والعواقير والقذاذفه وأولاد سليمان وفرجان والشنابير وجهمين وطوارق وشمله وسبها ورواشدة وأولاد زايد والعطاونة والمغاربة وقد ثبت أن السنوسي أرسلأربعه مبعوثين عام 1900م إلي السلطان علي دينار واستقبلهم السلطان وأخفاهم في بيته ولم يرهم احد وابدي احمد الشريف اهتماما خاصا بقوافل دارفور وتلقف أخبارها وتزويد السلطان بتحركاتها والتسهيلات المقدمة لها، ومن تواصل هذه القوافل بلا انقطاع حاولت السنوسية خلق قاعدة لها في دارفور التي يمكن أن تشكل بعدا امنيا وظهيرا استراتيجيا هاما لا يمكن الاستغناء.

والشاعر محمد الفيتوري مثال لهذا التمازج فوالده الشيخ مفتاح رجب الفيتورى كان خليفة خلفاء الطريقة العروسية الشاذلية الاسمرية أو الطريقة الاسمرية وهو فرع من أولاد الشيخ من الفواتير احدي قبائل البدو الليبية والمعروفة بالتقوى والصلاح والفواتير من الدراويش ومشهورون بالكرامات والليبيون يخافونهم وفيهم يقولون (الفواتير لا تديروا ما يديروا ولا تنهاهم عما يديروا)باللهجة الليبية أي الفواتير لا تفعل ما يفعلون ولا تنهاهم عما يفعلون ،كان والده قد هاجر من ليبيا إلي غرب السودان قبيل الحرب العالمية الأولي مع من هاجر من أبناء ليبيا بسبب وطأة الاستعمار الإيطالي[36]، وكذلك عبد الله السني تلميذ لأحمد بن إدريس وهو والد محمد مدني السني وقد ولد في سنار عام 1214ه /1799م من أسرة تنتمي للعباس بن عبد المطلب جاء جدها الأول من المدينة المنورة ونزل بواد قرب بلدة سنار بالسودان فسمي الوادي باسمه (وادي مدني)[37] علي النيل الأزرق وهاجر إلي مكة ولازم أستاذه احمد بن إدريسإليأن هاجر إلي اليمن وبقي هو مع السنوسي ثم هاجر معه إلي برقه وتولي الأشراف علي الزوايا وقد لازم السنوسي لتزكية أستاذه احمد بن إدريس وقد أسس عبد الله السني عدد كبير من الزوايا في طرابلس وغدامس وعين وليد والبقيقيله وبها تزوج من أولاد عيسي بن راشد ورزق منها بابنه ثم تزوج أخريأنجب منها بنتين وولدين وهو من المتقدمين في التنظيم السنوسي لان الذي يشرف علي الزوايا كان يشترط فيه العلم الديني والفقهي وكان له دور في سعيه للإيلاف بين القبائل المتنازعة في الجبل الأخضر ومزده ورضاء هذه المجموعات بحكمه يدل علي مكانته وشهرته وأنجب ابنه محمد عبد الله السني في مزده عام 1852م وحفظ القران علي والده ودرس العلوم الدينية واللغوية عليه وعلي بعض شيوخ الزوايا وفي عام 1875م سافر إلي الحج وفي طريق عودته مر علي الجغبوب وبقي بها للدراسة وفي عام 1879م توفي والده واستدعاه أهل مزده للقيام بشئون الزاوية ومواصلة رسالة والده وقام بالمهمة خير قيام وأسس زوايا أخري في القلعة والعمامرة وبني وزير والرحيبات وفي عام 1896م سافر إلي الكفرة ومنها بدا بنشر الإسلام في أواسط وغرب أفريقيا مخلفا وراءه في الزاوية أخاه عبد السلام الذي توفي عام 1911م في جبل أبي غيلان بينما كان يقود مجاهدي القبيلة دفاعا عن طرابلس ،قام بإنشاء بعض الزوايا في تشاد وتنقل داعيا للإسلام وتوغل في إفريقيا ووصل إلي برنو وكانم وغيرهما واسلم علي يديه خلق كثير وأصلح بين قبائل متطاحنة وفي أثناءإقامته بتشاد احتلتها فرنسا وتأثرت المناطق التي كان يباشر نشاطه فيها بهذا الاحتلال فتصدي له مع بقية المجاهدين واسر الفرنسيون جميع أفرادأسرته لمدة سبع سنين وقطعت رجل ابنه عبد الله فرجع إلي الكفرة واستقر بها ثم واصل رسالته الدينية معلما وفقيها وفي عام 1929م وبينما كان في طريقه إلي مزده نصب له الطليان كمينا واسروا جميع أفرادأسرتهوأعادوهمإلي مزده تحت الإقامة الجبرية ووصل إلي مزده في عمر الثمانين بعد غياب دام 35عاما قضاها مجاهدا بالسيف والقلم واستقر في جوسق عبد اللطيف مع أسرته وواصل درسه ومواعظه في زاوية مزده إليأن توفي عام 1932م ودفن بزاوية مزده بجوار والديه وقد احرق الإيطاليين كل أوراقه[38]ويعتبر هذا العالم والمجاهد الكبير من شعراء الحركة السنوسية وقال فيه محمود مسعود جبران (في الحق أن شعره علي قلته استطاع أن يرسم لنا إلي حد ما شخصيته ويصور لنا جوانب من أخلاقه ومثله التي كان يؤمن بها في الاعتزاز بالدين والذود عن العرين وفي شوقه وحنينه للمدارج التي تربي بها والبوادي التي كبر بين أحضانها ويبين عن العهود التي وثقت صلاته بالعلماء والمجاهدين)أن هذا العلم الشامخ والبحر الزاخر والشاعر الموهوب والداعية المتفاني والمجاهد الشجاع كان من القادة التابعين لقيادة الحركة السنوسية

[36]محمد الفيتوري، ديوان الفيتوري ،ص12.
[37]علي محمد محمد الصلابي ،الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،القاهرة،ط2005،1م ص275
[38]رسالة إفريقيا مجله شهريه مركز البحوث والترجمة جامعة إفريقيا العدد9 ،1995م ،سودانيون في ليبيا يحي محمد إبراهيم ص33-34

ومن الذين افنوا حياتهم وجهادهم في هذا الطريق المبارك[39] ومن العلماء السودانيين في ليبيا الشيخ محمد بن الشفيع من سنار السودان كان من بين تلاميذ العلامة احمد بن إدريس الفاسي دفين (صبيا)وتعرف إلي ابن السنوسي أثناء حضوره عند احمد بن إدريس وسمع ما شهد به ابن إدريس لابن السنوسي وقد تولي أعمالا كثيرة منها مشيخة زاوية المدينة والقيام بالتفتيش علي الزوايا في كل من الحجاز وليبيا وكانت أخر أعماله مشيخة زاوية سرت (خليج سرت)وكان من اجل العلماء علما وتقي وشدة في الحق وشجاعة وكان يهابه حكام الأتراك وزعماء العرب لشدة تحرشه معهم في الحق رغم جميع المجاملات وكانت له مواقف مشهورة مع الفريق الحاج رشيد باشا عندما كان هذا الأخير حاكما لبرقه وكان يحترم ويجل ابن الشفيع وذات مره سافر رشيد باشا إلي الجغبوب وكان يصحبه ابن الشفيع وشرع رشيد باشا يتلو القران وابن الشفيع يستمع حتى وصل الي قوله تعالي (إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا) النبأ (21-22)فقال ابن الشفيع أتعلم يا رشيد إن جهنم خلقت لمن ؟فقال رشيد الله اعلم ياسيدي فأجابه ابن الشفيع إنها لك ولا مثالك مالم تأخذوا بكتاب الله ،فضحك رشيد وقبل يد ابن الشفيع ،وتوفي ابن الشفيع بسرت سنة 1324ه [40]،كان هؤلاء الأخوان من شتي بقاع المعمورة فأخي بينهم السنوسي وهم لم يتعارفوا قبله اذ لا صلة تربطهم غير الإسلام ،فأصبحوا كجسد واحد غير قابل للتجزئة جاءوا من تونس والجزائر ومراكش والريف وسوس الأقصى وطرابلس الغرب وباديتها وبرقه وباديتها ومصر وصعيدها والسودان والحجاز واليمن ونجد فأصبحوا لاهم لهم إلا خدمة الإسلام، أما الزاوية في السنوسية إلي جانب أهميتها السياسية لمواقعها فقد كانت لها أهميه تجاريه واقتصاديه بصفه عامه ،فقد أقيمت معظم الزوايا في طريق تجارة القوافل وكان هناك ثلاثة طرق رئيسيه في الأراضي الليبية الطريق الأول للقوافل يتجه جنوبا من الساحل الليبي عبر واحة فزان إلي بحيرة تشاد والثاني ينعطف جنوب غرب عبر غدامس وغات إلي تمبكتو والثالث يسير جنوب شرق عبر واحة الجفرة ثم سواكن وزيلا إلي واداي ودارفور الغني بخصبة وثروته[41]،كان انتشار الحركة السنوسية يتبع نفس مسار طرق القوافل هذه حيث كان يحمل دعوتها الأخوان وخريجو معهد الجغبوب العائدون إلي بلدانهم في أقاصيإفريقياإلي دارفور في السودان المصري، في عام 1900م قرر السيد المهدي السنوسي الانتقال من الكفرة بحثا عن مركز أخر في البلد الأكثر اتساعا وازدحاما بالسكان جنوبي الصحراء الليبية والظاهر انه رأي انسب ميدان لنشر الدعوة السنوسية مستقبلا إنما يتمثل في أواسط السكان شبه الوثنيين بالسودان وقد فكر مبدئيا في إمكانية الاستقرار بمنطقة جبال مره في إقليم دارفور الواقع غربي السودان وكانت منطقه واسعة متخلفة مكتظة بالسكان تضم مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة وتربية الماشية ورغم العلاقات الجيدة التي كانت قائمه بين السنوسيين وعلي دينار سلطان دارفور إلاأن هذا الأخير رفض الفكرة لأنه شك خاف من قيام حركه ربما تتحول الي منافس لسلطته الخاصة في عقر داره، كما أن المجاهد عمر المختار كان قد حضر مع السيد محمد السنوسي إلي السودان في عام 1894م فأقام بها شيخا لزاوية (كلك) وبذلك بدا المختار في الاطلاع علي ثقافة شعب جديد جنوب الصحراء وبدا الناس يتعرفون عليه من خلال زاوية (كلك)

إذا حاولنا أن نجري مقارنة بسيطة بين نظام النميري في السودان والقذافي في ليبيا نجد أن النظامين بداء اشتراكيان في محاولة لتطبيق اشتراكية عربية ناصرية مماثلة لنظرة ثورة يوليو المصرية وقام النظامان بإلغاء الأحزاب السياسية والدينية والتقليدية الطائفية الا ان النميري بعد انقلاب هاشم العطا لجأ إلي الطرق الصوفية حتى لا يضع يده مع الأحزاب الطائفية التي مع نشاطها السياسي ووضع عليها فشل البلاد منذ الاستقلال وسار في الطريق الصوفي إلاأنأعلن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في عام 1983م أماألقذافي فانه سار علي طريق الاشتراكية محاربا الإسلام حتى انه وضع نظرية سماها النظرية العالمية الثالثة وهي نظرية أخذت الوضع الاشتراكي وحصرت الدين في المسجد والزاوية ونجد انه قد سار في خط موازي للنميري لا يلتقيان أبدا مما زاد من النفور بينهما إلي سقوط نظام مايو في 1985م.

نتائج الدراسة:_

1-بدأ نظام الرئيس النميري يساريا ثم انقلب يمينيا.

[39]علي محمد محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،القاهرة،ط1 2005م ص277
[40]المرجع السابق ص71
[41]علي محمد محمد الصلابي مرجع سابق ص97

2-حاول الرئيس النميري تطبيق القوانين الإسلامية ولكن علي خطوات بعد انقلاب هاشم العطا.

3-طبق الرئيس النميري الشريعة الإسلامية كنظام للحكم في عام 1983م.

4-وجد هذا النظام معارضة من نظام معمر القافي.

5-اتبع الرئيس ألقذافي نظاما إسلاميا في بداية عهده .

6-طبق الرئيس ألقذافي النظام الاشتراكي الذي طوره حسب النظرية العالمية الثالثة.

7-نجد أنألقذافي يعتبر الدين دون تخصيص للدين الإسلاميبأنه ضابط للمجتمع ويمنع الثورات والتمرد علي الدولة لأنة مرجع مقدس.

8-يري ألقذافيأن الدين لايصلح لإقامة دولة أو تسيير نظام إنما لبناء العلاقة بين الفرد والمجتمع وهو مهم لقيادة المجتمع.

9-اختلاف النظرية العالمية الثالثة مع النظام الماركسي في انه يعتبر الدين مهم لربط العلاقة بين الفرد والمجتمع وبين الفرد وربه ولكن لاعلاقة له بشئون الحكم أما الماركسية تقول إن الدين أفيون الشعوب.

توصيات الدراسة:

دراسة العلاقات الثقافية والاجتماعية بين البلدين في الفترات السابقة.

المراجع والمصادر:

1-فتحي الفاضل, جذور الصراع في ليبيا, دون بيانات.

2-من مكتبة ألقذافي السياسية, المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر, 1989م.

3-ألقذافي نقطة الانطلاق

4-ثمبا سونو, فكر معمر ألقذافي

5-شروح الكتاب الأخضر

6-احمد الخضري وآخرون, الدين والمجتمع, المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر, طرابلس, 1989م.

7-الوحدة العربية, دراسات عصرية من مكتبة ألقذافي السياسية.

8-في المنهج الجماهيري

9-السجل القومي بيانات وخطابات وأحاديث معمر ألقذافي, 1978م.

10 علي عباس وأخر, الأمثال الليبية السودانية, مكتبة مدبولي,ب.ت.

11-محمد الفيتوري, ديوان الفيتوري, دون بيانات.

12-علي محمد محمد الصلابي, الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا, دار التوزيع والنشر الإسلامية, القاهرة,2005م.

13- رسالة إفريقيا, مجلة شهرية تصدر من مركز البحوث والترجمة جامعة إفريقيا العالمية,العدد التاسع عام 1995م مقال بعنوان سودانيون في ليبيا بقلم يحي محمد إبراهيم.

14-جريدة الأحرار العدد السابع بتاريخ 2-6-1969م.

دار الوثائق السودانية:

1-الاتحاد الاشتراكي, قسم 6 صندوق13 قطعه79 الدستور الدائم للبلاد.

2-مجلس الوزراء قسم1 صندوق37 قطعه 366.

3-متنوعات قسم10 صندوق10 قطعه140 خطاب النميري في حفل افتتاح لجنة وضع القوانين 31-8-1970م.

4-قسم1 صندوق 8 قطعه115 خطاب النميري في مهرجان القران الكريم 1974م.

5-قسم2 صندوق1قطعه1 خطاب النميري في مهرجان القران الكريم الثالث يناير 1976م.

6-متنوعات قسم10 صندوق38 قطعه850 برنامج الرئيس نميري للولاية الثانية من 1977م-1983م.